فاضل عباس

غِرْبَانٌ عَلَى صَنَم

AUSTIN MACAULEY PUBLISHERS™
LONDON * CAMBRIDGE * NEW YORK * SHARJAH

حزنٌ في يدين

ما كلاميَ؟ إني لأُثقل على النفْسِ أنها فيَّ شيئًا تُفارق! وأنا أعلم منها بها، أدري بأنها لم تفقد الكتابة. فأيُّ شيءٍ في الحرف يُضاع؟ إلا أني كلما جئت النصَّ أكتبه، محَوْتُ به كلّي وعلّقتُ نفسي من الأمر كله فأرجع أكتب، وهكذا. ولمّا لم أكُ أتممْتُ كتابًا، هجرتُ فكرة أنْ فيّ ما يدفع بكفّي أن تملأ الورق بما تُمْلِيه عليّ، وقد كدتُ.

محاولةٌ أخرى للكتابة، تعني، كأس آدم حرّمها بنوه بأنْ تُقبّل، فأُقبّل غير آبهٍ، وغير مكترثٍ به، وأُطرد كمثله، أنْ الكأس مرةً أخرى أجرع بعد أنْ سُمَّتْ. وإن قلتُ إني الضائع فيَّ، لا أجد، ولا آوي لحوّاءَ كآدم بعد مماته. وأنَّ الصليب الذي ضُربتُ به، مسماره قد جازَ قلبي، إذ إنَّ الضارب أعمى، وإني لمّا شُقَّ البحر تخلّفتُ قبل خطوتين فقط! فرُدَّ عليَّ وما زلتُ أبرحه، رغم إصرار النبيّ. أنا أخشى النجاة يا ملَكًا بقربيَ يأنس، أخشاكَ، وإني بقلبٍ ملؤه ألمٌ أُجاوز يومي بغير تمنٍّ أنْ غدًا

على صبحك أشهدُ. وإني رغم إلحاحك عليَّ قبل مماتيَ أنْ قل أنّه الله وأنّه، أدفعك. فقبّل بقيّة أنفاسه، وامضِ؛ علّ يبقى منه فيك النَّفَس، فيُخلق آخرُ، ليس يُغوى، وليس حزنٌ في يديه.

ريش إبليس

مَرَّ على دارٍ هجرَ منذ ألفٍ من الأدهر، وما عَلِم الزمان عدّ أدهره، وما تعلّم. كان قد فارق الدار طفلًا، وعاد والدنيا تشهد القيامة الأولى. قلّب عينيه بشيءٍ من خَدَرٍ، واستوى ضجِرًا يشتم النسيان وأهله. لم يقف على أيٍّ من الأثر، سوى غبارٍ عتيقٍ كأنه طمي آدم وبدؤه، وريش نعامٍ. سرعان ما تذكّر، أنّ إبليس من ضيّعه، وضيّع أهله، وأنْ ها ريشٌ منذ بدء حروبه الأولى قد خلّفه.